

## الفصل السادس

### الفُسلُ

- ١- تَعْرِيفُهُ.
- ٢- حُكْمُهُ.
- ٣- دَلِيلُهُ.
- ٤- حِكْمَةُ مَثْرُوعِيَّتِهِ.
- ٥- مُوجِبَاتُهُ.
- ٦- فَرَائِضُ الْفُسلِ أَوْ أَرْكَاتُهُ.
- ٧- سُنَنُ الْفُسلِ وَمَنْدُوبَاتُهُ.
- ٨- الْأَغْسَالُ الْمُسْتَحَبَّةُ.
- ٩- مَا يَحْرَمُ عَلَى الْجَنْبِ فِعْلُهُ.

obeikandi.com

## ١- تَعْرِيفُهُ:

الغُسْلُ - بَضَمُ الْعَيْنِ - هُوَ الْإِغْتِسَالُ، وَمَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ: سَيْلَانُ الْمَاءِ عَلَى الشَّيْءِ مُطْلَقًا.

وَمَعْنَاهُ شَرْعًا: تَعْمِيمُ جَمِيعِ الْبَدَنِ بِالْمَاءِ الطَّهْرِ.

## ٢- حُكْمُهُ:

الْوُجُوبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ قَادِرٍ عَلَى أَدَائِهِ.

## ٣- دَلِيلُهُ:

وَالدَّلِيلُ عَلَى وَجُوبِهِ قَوْلُهُ -تعالى-: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [سورة المائدة: الآية ٦]. وَقَوْلُهُ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٢٢].

## ٤- حِكْمَةُ مَشْرُوعِيَّتِهِ:

المُحَافَظَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ وَالنِّظَافَةِ، وَتَحْدِيدُ الْحَيَوِيَّةِ وَالنَّشَاطِ، وَإِعْدَادُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لِلصَّلَاةِ وَلِذِكْرِ اللَّهِ -تعالى- عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ، وَأَفْضَلِ هَيْئَةٍ ظَاهِرِيَّةٍ وَبَاطِنِيَّةٍ.

## ٥- مُوجِبَاتُهُ:

يَحِبُّ الْإِغْتِسَالُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ الْبَالِغِ الْعَاقِلِ لِلْأُمُورِ الْآتِيَةِ:  
(أ) عِنْدَ خُرُوجِ الْمَنِيِّ مِنَ الذَّكَرِ أَوْ الْأُنْثَى بِشَهْوَةٍ، سَوَاءَ أَكَانَ ذَلِكَ فِي النَّوْمِ أَمْ فِي الْيَقَظَةِ. فَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: "الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ" أَي: الْإِغْتِسَالُ مِنَ الْمَاءِ الْخَارِجِ بِشَهْوَةٍ. فَلَفْظُ الْمَاءِ الْأَوَّلِ الْمَقْصُودُ بِهِ الْمَاءُ الْمُطَهَّرُ. وَلَفْظُ الْمَاءِ الثَّانِي الْمَقْصُودُ بِهِ الْمَنِيُّ.

وفى الصحيحين عن أم سلمة أن أم سليم قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ فقال لها صلى الله عليه وسلم: "نعم إذا رأت الماء".

والمنى بالنسبة للرجل هو الماء الأبيض الغليظ الدافق الذي يخرج عند اشتداد الشهوة. وبالنسبة للمرأة: هو الماء الأصفر الرقيق.

قال صاحب الفقه على المذاهب الأربعة ج ١، ص ٩٤: «ولا يشترط دوام اللذة حتى يخرج المني، بل لو خرج بعد ذهاب اللذة وجب عليه الغسل... أما الخارج بدون لذة أصلاً، كما إذا خرج بسبب ضربة على صلبه، أو بسبب مرض أو نحو ذلك فلا يوجب الغسل».

ومن تذكر أنه احتلم ولكنه لم يجد منياً فلا غسل عليه. ومن وجد منياً على بدنه أو على ثوبه ولكنه لم يتذكر أنه احتلم وجب عليه الغسل. فقد روى أبو داود عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً؟ فقال: "يغتسل". وسئل عن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد بللاً فقال: "لا غسل عليه".

(ب) البقاء الختائين. أي: دخول جزء من ذكر الرجل في فرج المرأة موجب للغسل عليهما، سواء أحدث إنزالاً أم لم يحدث. ففي الحديث الشريف: "إذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل".

(ج) عند انقطاع دم الحيض والنفاس يجب الغسل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٢٢].

وبدليل قول النبي ﷺ للسيدة فاطمة بنت أبي حبيش: "دعى الصلاة قدر الأيام التي كنت تحيضين فيها ثم اغتسلي وصلى".

وهذا وإن كانَ وَارِدًا فِي الْحَيْضِ، إِلَّا أَنَّ حُكْمَ النَّفْسِ كَحُكْمِ الْحَيْضِ  
فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِانْقِطَاعِ الدَّمِ.

(د) الْمَوْتُ: إِذَا مَاتَ الْمُسْلِمُ وَجِبَ تَفْسِيلُهُ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ،  
لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي سَقَطَ عَنْ رَأْسِهِ فَمَاتَ: "اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ  
وَسِدْرٍ، وَكَفَنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ".

(هـ) غَيْرُ الْمُسْلِمِ إِذَا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَغْتَسِلَ بَعْدَ  
إِسْلَامِهِ، بِدَلِيلِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ رَجُلٌ اسْمُهُ ثَمَامَةُ الْحَنْفِيُّ أَمْرَهُ أَنْ  
يَغْتَسِلَ فَاغْتَسَلَ<sup>(١)</sup>.

## ٦- فَرَائِضُ الْغُسْلِ أَوْ أَرْكَانُهُ:

لَا يَكُونُ الْغُسْلُ كَامِلًا إِلَّا إِذَا تَحَقَّقَ أَمْرَانِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ:

(أ) النِّيَّةُ: بِمَعْنَى أَنْ يَنْوِيَ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُسْلِمَةُ التَّطَهُّرَ مِنَ الْحَنَابَةِ وَالنِّيَّةُ  
مَحَلُّهَا الْقَلْبُ<sup>(٢)</sup>.

(ب) وَالْأَمْرُ الثَّانِي: تَعْمِيمُ الْجَسَدِ بِكَامِلِهِ بِالْمَاءِ الطَّهَوْرِ، بِحَيْثُ يَصِلُ  
الْمَاءُ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ فِي الْجَسَدِ يُمَكِّنُ إِيْصَالَهُ إِلَيْهِ دُونَ حَرَجٍ أَوْ عُسْرِ، وَأَنْ  
يُزَالَ كُلُّ حَائِلٍ يَمْنَعُ وَصُولَ الْمَاءِ إِلَى الْجَسَدِ.

وَيَجِبُ غَسْلُ مَا تَحْتَ شَعْرِ الرَّأْسِ أَوْ اللَّحْيَةِ، سِوَاءَ أَكَانَ الشَّعْرُ كَثِيفًا  
أَمْ خَفِيفًا. فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غَسْلِ الْحَنَابَةِ  
فَقَالَ: "تَأْخُذُ إِحْدَاكُنْ مَاءً فَتَطْهَرُ، فَتُحْسِنُ الطَّهَوْرَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا  
فَتَدْلُكُهَا، حَتَّى تَبْلُغَ شَتُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تَفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ".

(١) الْمَالِكِيُّ قَالُوا: غَيْرُ الْمُسْلِمِ إِذَا أَسْلَمَ يُنْدَبُ لَهُ أَنْ يَغْتَسِلَ وَلَيْسَ وَاجِبًا عَلَيْهِ.

(٢) الْأَحْنَفُ قَالُوا: النِّيَّةُ فِي الْغُسْلِ لَيْسَتْ رُكْنًا وَإِنَّمَا هِيَ سُنَّةٌ.

وَهَلْ يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ حُلُّ صَفَائِرِ شَعْرِهَا؟ يَرَى كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَنْقُضَ صَفَائِرَ شَعْرِهَا إِذَا وَصَلَ الْمَاءُ إِلَى أَصُولِ شَعْرِهَا، بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنِ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أَشَدُّ ضَفَرَ رَأْسِي أَفَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ فَقَالَ: "إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْتَبِي -أى: تَصْبِي- عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَيَّاتٍ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ".

وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: بَلَغَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كَانَ يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ شَعْرَ رُءُوسِهِنَّ، فَقَالَتْ: «يَا عَجَبًا لَابْنِ عَمْرٍو... لَقَدْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، وَمَا أَزِيدُ عَلَى أَنْ أَفْرِغَ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثَ إِفْرَاغَاتٍ». وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ فَرَائِضَ الْغُسْلِ عِنْدَ الْأَخْنَفِ ثَلَاثَةٌ: الْمَضْمُضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ وَتَعْمِيمُ الْبَدَنِ بِالْمَاءِ.

وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ خَمْسَةٌ: النِّيَّةُ، وَتَعْمِيمُ الْجَسَدِ بِالْمَاءِ، وَمُؤَالَاةُ غَسْلِ الْأَعْضَاءِ، وَذَلِكَ جَمِيعَ الْجَسَدِ، وَتَخْلِيلُ شَعْرِ الْجَسَدِ. وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ: فَرَائِضُ الْغُسْلِ اثْنَانِ وَهُمَا: النِّيَّةُ، وَتَعْمِيمُ الْجَسَدِ بِالْمَاءِ. وَعِنْدَ الْحَنَابِلَةِ: الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ لَهُ فَرَضٌ وَاحِدٌ وَهُوَ: تَعْمِيمُ الْجَسَدِ بِالْمَاءِ، وَأَدْخُلُوا فِي الْجَسَدِ الْمَضْمُضَةَ وَالِاسْتِنْشَاقَ اللَّذَيْنِ يَكُونَانِ عَنْ طَرِيقِ الْفَمِ وَالْأَنْفِ، إِذْ غَسَلَهُمَا يَكُونُ تَبَعًا لِلْجَسَدِ.

#### ٧- سُنُّنُ الْغُسْلِ وَمَنْدُوبَاتُهُ:

وهي كثيرة، لكن من أهمها: التَّسْمِيَةُ، وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ ثَلَاثًا، وَغَسْلُ مَا بِهِ أَدَى مِنَ الْبَدَنِ، وَالْوُضُوءُ قَبْلَ الْاِغْتِسَالِ، وَالْبَدَأُ بِغَسْلِ الرَّأْسِ، وَالدَّلْكُ، وَتَقْدِيمُ غَسْلِ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ

عَلَى الْأَيْسَرِ، وَالْمُؤَالَاةِ، وَتَثْلِيثِ الْغَسْلِ، وَالِاِقْتِصَادُ فِي اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ، وَتَخْلِيلِ الشَّعْرِ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْحَنَابَةِ يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يُفْرِغُ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ فَيَغْسِلُ عَوْرَتَهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ وَيُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ اسْتَبْرَأَ حَفَنَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَثَايَاتٍ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ».

#### ٨- الْأَغْتِسَالُ الْمُسْتَحَبُّ:

شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ تَأْمُرُ بِالطَّهَارَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ لِلْمُسْلِمِ وَالْمُسْلِمَةِ، لِذَا فَقَدْ حَضَّتْ عَلَى الْإِغْتِسَالِ، لَا سِيَّمَا فِي الْأَحْوَالِ الْآتِيَةِ:

( أ ) غَسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ لِأَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمُ اجْتِمَاعِ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ لِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَهُمْ فِي أَكْمَلِ زِينَةٍ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ. وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ مُتَعَدِّدَةٌ فِي فَضْلِ الْإِغْتِسَالِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "غَسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُخْتَلِمٍ، وَالسَّوَاكِ، وَأَنْ يَمَسَّ مِنَ الطَّيِّبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ".

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَالْمُرَادُ بِالْوُجُوبِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ تَأْكِيدُ الْاسْتِحْبَابِ.

(ب) غَسْلُ الْعِيدَيْنِ: فَقَدْ اسْتَحَبَّ الْعُلَمَاءُ ذَلِكَ، نَظْرًا لِالْتِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ بِصُورَةٍ فِيهَا مَا فِيهَا مِنْ مَظَاهِرِ الْإِحَاءِ وَالتَّعَارُفِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

(ج) غُسْلُ مَنْ غَسَلَ مَيْتًا: لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ غَسَلَ مَيْتًا فَلْيَغْتَسِلْ وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ".

(د) غُسْلُ الْإِحْرَامِ بِحَجٍّ أَوْ بِعُمْرَةٍ، لِحَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ وَاغْتَسَلَ، أَيْ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اغْتَسَلَ عِنْدَمَا أَحْرَمَ بِالْحَجِّ أَوْ بِالْعُمْرَةِ».

(هـ) غُسْلُ دُخُولِ مَكَّةَ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم فَعَلَ ذَلِكَ، وَأَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ.

(و) غُسْلُ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ مِنْ أَجْلِ الْحَجِّ، فَقَدْ كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

(ز) كَذَلِكَ يُسْتَحَبُّ الْغُسْلُ عِنْدَ الْإِسْتِسْقَاءِ، وَعِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ وَخُسُوفِ الْقَمَرِ، وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، وَعِنْدَ كُلِّ اجْتِمَاعٍ خَيْرِيٍّ بِالنَّاسِ؛ لِأَنَّ الْغُسْلَ طَهَارَةً وَنِظَافَةً، وَالذِّينُ الْإِسْلَامِيُّ مَبْنِيٌّ عَلَى الطَّهَارَةِ وَالنِّظَافَةِ.

#### ٩- مَا يَحْرَمُ عَلَى الْجُنُبِ فِعْلُهُ:

يَحْرَمُ عَلَى الْجُنُبِ وَالْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ الصَّلَاةَ، وَالطَّوَّافُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمُسُّ الْمُصْحَفِ، وَحَمْلُهُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. فِيهِ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الَّذِي رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يَحْجُبُهُ عَنِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ لَيْسَ الْجَنَابَةُ".

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَوَضَّأَ ثُمَّ قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجُنُبٍ، فَأَمَّا الْجُنُبُ فَلَا. وَلَا آيَةٌ".

كَذَلِكَ يَحْرُمُ عَلَى الْحُنْبِ:

المُكْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: "إِنَّ الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِحَائِضٍ وَلَا لِحُنْبٍ" لَكِنْ يَحِلُّ لَهُمَا اجْتِيَازُهُ وَالْمُرُورُ مِنْهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْقُصْوَى لِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [سورة النساء: الآية ٤٣].

وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ بِالنَّسْبَةِ لِلدَّخَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ: الصِّيَامُ؛ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِمَا.

وَشَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ إِنَّمَا حَرَّمَتْ عَلَى الْحُنْبِ وَالْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ كُلِّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، اخْتِرَامًا لِلْعِبَادَاتِ، وَحِرْصًا عَلَى التَّمَسُّكِ بِالطَّهَارَةِ، وَتَيْسِيرًا عَلَى أَصْحَابِ هَذِهِ الْأَعْذَارِ.